" هوية أنا الموهوب
من مفهوم مجرد إلى مفهوم إجرائي مفيد
في عملية الإرشاد النفسي"

From abstract concept to workable counseling constructs

Andrew S.Mahoney

ترجمة وتعليق

د. محمد السعيد أبو حلاوة

مدرس الصحة النفسية وعلم نفس الأطفال غير العاديين،

كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية.

Andrew S.Mahoney (2001). In Search Of The Gifted Identity :From abstract concept to workable counseling constructs, *Roeper Review*, Vol. 20, No. 3.
http://www.counselingthegifted.com/pdfs/insearchofID.pdfavailable at:

المكتبة الألكترونية

www.gulfkids.com

	العناصر
1	ملخص الورقة.
2	مقدمة.
3	هوية الأنا وتشكيل هوية الأنا.
4	نموذج هوية الأنا لدى الموهوب.
5	المكونات الأربعة:
	(5-1) الإقرار والتصديق أو الاعتراف .
	(5-2) الإثبات والتوكيد.
	(5-3) الانتماء أو الانتساب.
	(5-4) المصاهرة مع/الانجذاب إلى الآخرين والأنس بهم.
6	نظم أو محددات تشكيل هوية أنا الموهوب.
7	اعتبارات مستقبلية.
8	المراجع.
9	التعريف بالمؤلف.

1. ملخص الورقة:

لا شك أن معرفة المرء لموهبته وتطويره لإحساس سوي بهويته كموهوب هو محدد بالغ الأهمية لانتظام وسلامة مسار نمو الذات لديه. وتشير الكثير من التحليلات النظرية إلى أن الكثير من الموهوبين يعانون من موهبتهم. ويواجه الباحثون والخبراء المهنيون العاملون في مجال رعاية الموهوبين وتربيتهم وإرشادهم وعلاجهم الكثير من الصعوبات في الواقع عند التعامل مع أسئلة من قبيل: ماذا نقصد عندما نسقط على هذا الشخص أو ذات ما نعت أو وصف موهوب؟ أو عندما نصنفه تحت فئة الموهوبين؟ كيف يمكن تنمية قدرات وإمكانيات الموهوبين؟ وتعزى هذه الصعوبات في جزء منها على الأقل إلى ندرة النماذج النظرية التي تصف وتفسر نمو أو تطور الهوية وتساعد في الإرشاد النفسي لهذه النوعية من البشر.

ويمكن القول إن مفهوم الهوية ذاته مفهوم مجرد مما قد يتعذر معه تجاوز دلالاته النظرية إلى تضميناته التطبيقية. ويأتي نموذج تشكيل هوية أنا الموهوب الذي تدور حوله الورقة الحالية كمحاولة لملء الفجوة بين التفسيرات النظرية والدلالات أو المضامين التطبيقية، ويصف النموذج مفهوم الهوية، وتشكيلها كمحدد أساسي لعلمية الإرشاد النفسي، ويستخدم مفهوم الهوية كخط أساس للتدخل الإرشادي.

ويساعد هذا النموذج في قياس شكل وطبيعة الهوية. إضافة إلى المساعدة في تطبيق الخدمات الإرشادية المرتبطة بصيغ التدخل التي تستهدف الكشف عن الهوية وتنميتها وكذا تشكيلها لدى الموهوبين، بما يمكن أن يرتد بدوره على تحسين وتعزيز النمو السوي للذات.

2. مقدمة:

يوجد الكثير من الصعوبات الإدراكية أو التصويرية تحول دون فهم القضايا المرتبطة بتشكيل هوية الأنا لدى الموهوبين. من هذه الصعوبات على سبيل المثال: فهم كيف تتشكل هوية أنا الموهوب؟ وما المسار الذي تأخذه عملية التشكيل هذه؟ ومن منظور تطبيقي: كيف يمكن تنمية وتعزيز هوية أنا سوية للموهوبين؟ وتقترن هذه الصعوبات بدعوات متزايدة إلى تفريد وتمييز خدمات الإرشاد النفسي الخاصة بالموهوبين **(Moon,Kelly&Feldhusen,1997;Treffinger&Feldhusen,1996;Feldman,1996;Rocamara,1992;Alverado,1989;Coangelo,1989)** ويدعو الكثير من الباحثين مثل ديفيد فيلدمان (1996) إلى توسيع نظريات النمو النفسي لتشمل الخصائص الفريدة والاحتياجات النمائية الخاصة بالموهوبين**(Feldman,1996)**.

ومع ذلك، تكمن المشكلة في هذا السياق في قلة النماذج النظرية التي يمكن أن يستخدمها المرشدون النفسيون والمعلمون وغيرهم من المهنيين في الإرشاد النفسي للموهوبين وفي تنمية وتحسين نمو هوية الأنا لدى هذه النوعية من البشر. كما أن تضمين مفهوم محير ومعقد مثل الموهبة أو نمو هوية أنا الموهوب في تطبيقات إرشادية فاعلة أمرٌ بالغ الصعوبة.

ويعد نموذج تشكيل هوية الموهوب فيما نرى نموذجًا إرشاديًا خاصًا بالموهوبين يحاول سد الفجوة بين المفاهيم النظرية المتعلقة بمسألة تكوين هوية الموهوب والجوانب والأبعاد العملية أو التطبيقية للإرشاد النفسي للموهوبين.

والتزامًا بأغراض هذا النموذج، نتبنى تعريفًا خاصًا للموهبة مفاده أنها قدرة غير عادية أو فائقة في مجالات متنوعة: معرفية، فنية، وإبداعية. كما نعتبر الموهبة كذلك جانبًا أو بعدًا هامًا ضمن أبعاد تركيبة ما يصطلح على تسميته " الذات **The Self**".

وتصف الورقة الحالية الطبيعة المعقدة لعلميات تشكيل هوية أنا الموهوبين، ثم تقدم وصفًا عامًا لنموذج وصفي وتفسيري نرى من جانبنا أنه يدمج عمليات تكوين هوية أنا الموهوبين في عمليات الإرشاد النفسي لهذه الفئة النوعية من البشر.

3. هوية الأنا وتشكيل هوية الأنا.

ربما يصعب إلى حد كبير تقديم تعريفًا محددًا لمصطلح " الهوية" كما قد يكون من المتعذر في نفس الوقت تتبع مسار نمو أو تشكل هوية أنا المرء أو الإنسان. ويمكن القول أن إريك إريكسون (1968) على الرغم من أنه الرائد الأول في دراسات وبحوث هوية الأنا، إلا أنه بالفعل كان متعجلاً أو متسرعًا في وصفه وتفسيراته لهوية الأنا.

وبغض النظر عن التباينات الواسعة في وصف وتعريف هوية الأنا، ربما يصح القول أن تعريف هوية الأنا يتضمن التأكيد على وحدة وتكامل كل أبعاد أو جوانب الذات **The Self** بما تشمله من جوانب أو أبعاد شعورية وغير شعورية. وقد توجد طريقة أخرى لتعريف مصطلح الهوية، تتمثل في التأكيد على أن هوية المرء تتحدد من خلال إجابته عن سؤال رئيسي مفاده: " من أنا؟".

فإذا كانت " الهوية " تتضمن كل الأبعاد أو الجوانب المعقدة المتضمنة في سؤال " من أنا؟"، إذن ربما يصح القول كذلك أن مصطلح " تشكيل الهوية " عملية دمج وتوحيد المكونات الجزئية المنفصلة والمتفاعلة في نفس الوقت لل " الذات **The Self** "في كيان بشري فريد ومتمايز في نفس الوقت عن هويات أنا الآخرين.

وتناول إريك إريكسون (1968) قضية تشكيل الهوية واصفًا إياها بأنها: " عملية تتموضع في بؤرة الفرد إضافة إلى أنها تتموضع في نفس الوقت في بؤرة ثقافة مجتمعه الذي يعيش فيه، وأشار أيضًا إلى أن عملية تشكيل الهوية تمثل العلاقة المتداخلة والمعقدة بين الذات الداخلية (كل الأبعاد أو المكونات الداخلية والمتفاعلة للذات) والعالم الخارجي (الذات في علاقاتها وتصوراتها للعالم الخارجي، كما يقدم إريكسون متصلاً يضم متطلبات بسيطة يجدر أن توضع في الحسبان عند تناول عملية تشكيل الهوية " **(Erikson,1968,p.2)**.

ويجب التنويه إلى أننا استفدنا من هذه المتطلبات عند صياغتنا لنموذج تشكيل هوية الموهوب واعتبرناها المكونات العاملة في هذا النموذج وهي:

(3-1) تتضمن عملية تشكيل الهوية تأملاً وملاحظة متزامنة.

(3-2) تتم عملية تشكيل الهوية على كافة مستويات الوظيفة النفسية.

(3-3) يحكم الفرد على نفسه انطلاقًا من إدراكه الذاتي للطريقة التي يحكم بها عليه الآخرون، مقارنة بإدراكه للطريقة التي يحكم بها على نفسه، وللطريقة التي يصنفه بها الآخرون ذووالأهمية والقيمة في حياته.

ويرى إريك إريكسون أن تشكيل الهوية في جزء كبير منها غير شعوري، بما يفيد بأن إريكسون يعتقد أن العالم الداخلي للذات يؤثر بصورة بالغة على الهوية. إذ يشير بوضوح إلى أن عملية تشكيل الهوية في جزء كبير منها تتم على مستويات لا شعورية سواء كان هناك اتساق بين الظروف الداخلية والسياق الخارجي أم لا؟! وسواء كان ذلك مفضيًا أو مؤديا إلى الشعور بالهوية. كما أشار إريكسون إلى ماذا يحدث عندما لا يوجد نوعٌ من التطابق أو الاتساق بين الفرد وذاته الحقيقية أو الفعلية. ويطرح إريكسون مثالا توضيحيًا لحالة تدعى "ماري" أسقط عليها الآخرون منذ طفولتها نعت "موهوبة" بل وسكنت تحت فئة الموهوبين، إلا أنها لم تكن ترى نفسها على هذا النحو، كما عانت من صعوبات وضيق وكدر انفعالي شديد وهي بصدد تبين مسارها المهني كراشدة وغالبًا ما كانت تشتكي من أن اختيارها لعملها المهني لم يكن متسقًا أو متطابقًا مع إحساسها الشخصي بهويتها الذاتية، ولم تكن تعرف كذلك كيف يمكن إعادة توجيه مسار حياتها **(Erikson,1968,p.23)**.

ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن إريكسون لم يدَّع قط أن هوية المرء حالة ثابته أو غير قابلة للتغير، وكان يعتقد كذلك أن تشكيل الهوية عملية مستمرة طوال الحياة. وعليه فإن نموذج هوية أنا الموهوب ينطلق من مبدأ رئيس مفاده أن نمو وتكامل موهبة المرء يجب أن ينظر إليه على أنه متغيرٌ في النمو السوي لهوية الذات عبر كل مراحل دورة الحياة.

4. نموذج تشكيل هوية أنا الموهوب.

يقدم نموذج هوية أنا الموهوب محاولة لفهم التركيبة النفسية للموهوبين وتبين الخصائص المعرفية، الانفعالية، والاجتماعية الفريدة الخاصة بهم مقارنة بأقرانهم العاديين. كما يقدم النموذج المقترح إطارًا عامًا لنظم صيغ وخدمات الإرشاد النفسي يمكن بموجبه مساعدتهم في إدراك وفهم تأثيرات موهبتهم على تطور حياتهم وإدراك وفهم أهمية موهبتهم في تشكيل هويتهم، وبالتالي، فهم أنفسهم كموهوبين.

وربما يُمَكِّنُ هذا النموذج المرشد النفسي من قياس الظروف والسياقات المعقدة المحيطة بالأفراد الموهوبين مع تمكينه من الكشف عن كيف تؤثر أو على الأقل كيف ترتبط الموهبة بالنمو النفسي السوي للفرد الموهوب. كما يمكن أن يكون هذا النموذج إطارًا عامًا موجهًا لصيغ التدخل والممارسات أو الاستراتيجيات التي تيسر العملية الإرشادية. ولا يقصد من هذا النموذج أن يكون ميزان محك للصحة النفسية أو للمقارنة بين النمو النفسي للأفراد. إذ أن لهذا النموذج ثلاثة أغراض إرشادية رئيسة: توظيفه كأداءة قياس، المساعدة في صياغة أو تصميم صيغ الإرشاد النفسي، والاستعانة به كموجه لعلمية الإرشاد النفسي.

كما يقدم نموذج تشكيل هوية أنا الموهوب سياقًا لفهم الموهبة كجزء من متصل السلوك الإنساني. إضافة إلى كونه يسمح بوضع الموهبة في سياق إيجابي للنمو بدلاً من التعامل معها من منظور مرضي أو غير سوي. وبالتالي يجد المرشد النفسي انطلاقًا من هذا الإطار مجبرًا على الكشف عن الطبيعة المتنوعة لذات الموهوب وأهميتها في السياق الواسع للطبيعة الإنسانية.

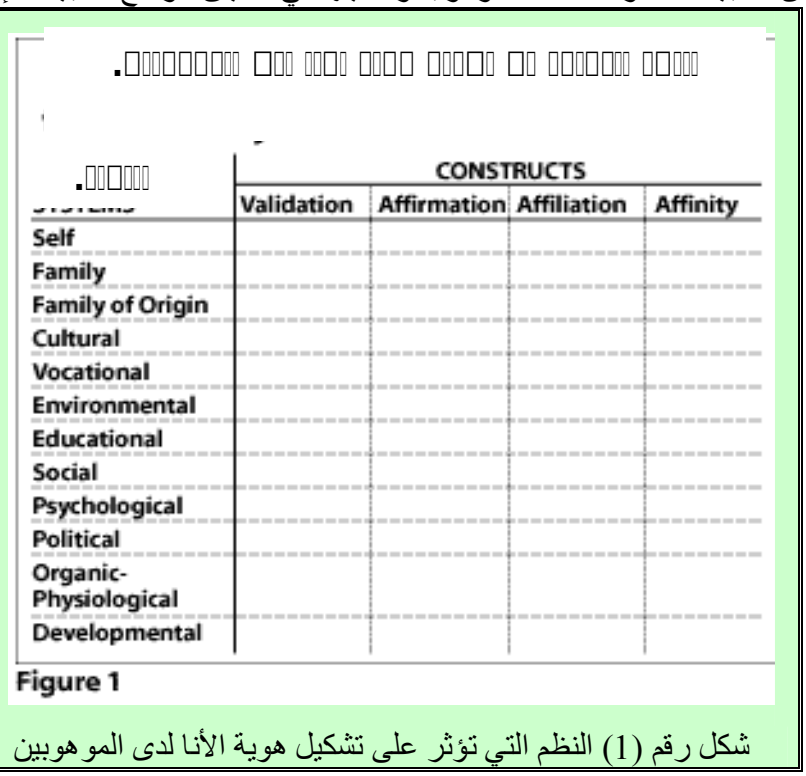

.□□□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□ □□□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□

.□□□□□	CONSTRUCTS			
	Validation	Affirmation	Affiliation	Affinity
Self				
Family				
Family of Origin				
Cultural				
Vocational				
Environmental				
Educational				
Social				
Psychological				
Political				
Organic-Physiological				
Developmental				

Figure 1

شكل رقم (1) النظم التي تؤثر على تشكيل هوية الأنا لدى الموهوبين

فمن خلال الانطلاق من الإطار التفاعلي الموضح في الشكل رقم (1) والذي يتضمن أربعة مفاهيم أو تكوينات أساسية (المصادقة والإقرار بالشرعية **Validation** ، الإثبات والتأكيد **Affirmation** ، الانتماء أو الانتساب **Affiliation** ، المصاهرة أو الانجذاب **Affinity**). تتفاعل مع اثني عشر نظامًا (الذات، الأسرة، الخلفية الأسرية أو العرق، الثقافة، الوضع المهني، التعليمي، الاجتماعي، النفسي، السياسي، العضوي ـ الفسيولوجي، والنمائي)، يمكن للمرشدين النفسيين (مع العميل أو بصورة منفصلة مستقلة) الكشف عن، مناقشة، ونظم ملامح نمو الهوية باعتبار الموهبة متغيرًا في تشكيلها (انظر الشكل رقم 2).

Figure 2

SYSTEMS	Validation	Affi
Self		
Family	"My parents never once said I was gifted ... I just assumed that I was odd in their eyes."	

شكل رقم (2) حالة جون: عاش جون في أسرة لم تعترف على الإطلاق بموهوبته. على الرغم من بروز الكثير من المؤشرات الدالة على هذه الموهبة. يعبر جون في هذا الجزء من المخطط العام لتشكيل الهوية أنه لم يتلق من والديه على الإطلاق أية تعليقات أو ردود أفعال تقر موهبته وتعترف بها أو تصادق عليها. وتوضح إفادات جون هنا المصادقات السلبية أو الإهمال واللامبالاة التي تلقاها من والديه فيما يتعلق بموهبته. ونص إفادته في هذا الصدد على النحو التالي: " لم يقل لي والداي بأي صورة من الصور أني موهوب..... بل على العكس كنت أبدو في نظريهما شخصًا أحمقَ غريبَ الأطوار".

على سبيل المثال، عند قياس كل مفهوم أو تكوين وكل نظام، من المهم أن نكشف عمّا إذا كانت الموهبة لها قيمة إيجابية أم سلبية، أو توجد مؤشرات تفيد بعدم تحدد وضعيتها بين هذين الطرفين.

وتم التمييز بين المفاهيم أو التكوينات والنظم في هذا النموذج للتأكيد على التعقد الشديد في الهوية وفي عملية تشكيل الهوية. فعن طريق قيام المرشد النفسي بتجزئة هذه المتغيرات والجوانب المتعلقة بتشكيل الهوية، ربما يصبح هو والعميل قادرين على إدارة هذا التعقد والعمل معًا للكشف عن محددات وملامح تشكيل الهوية بصورة أقل تجريدًا.

والأكثر من ذلك، إن هذا النموذج يعتبر مظلة عامة، ربما تمكن من استخدامه كإطار مرجعي في الإرشاد النفسي للموهوبين. على سبيل المثال، إذا كان المرشد النفسي يقوم بالتوجيه المهني جماعي، يمكن أن يوفر له هذا النموذج أداة مفيدة للتعامل مع الموهبين كفئة نوعية متميزة عن العاديين. حيث يستطيع مساعدة الأفراد على تحديد مكامن قوتهم وتبين طرق تعظيم هذه المكامن إضافة إلى تحديد صيغ المساندة المطلوبة لتعزيز جوانب النمو النفسي المتعلقة أو المرتبطة بالموهبة.

وعليه يمكن أن يستخدم هذا النهوذج في التدخلات الإرشادية التي توجه البشر ليصبحوا متناغمين مع مواهبهم، وتوضيح كيف أن مواهبهم تلعب دورًا رئيساً في العمل و التعليم و النمو والعلاقات الاجتماعية المتبادلة مع الآخرين.

وما نود التأكيد عليه أن الهدف الرئيسي لنموذج تشكيل هوية أنا الموهوب هو قياس وتقديم متغير الموهبة في سياقات متعددة من أجل مساندة وتنمية هوية أنا الموهوب كجزء من الذات الكلية المتكاملة.

5. المفاهيم أو البناءات أو التكوينات الأربعة.

تمثل المفاهيم أو التكوينات الأربعة بعض القوى أو العوامل التي تشكل وتؤثر على الهوية. ووصفت هذه القوى الرئيسة وصورت بشكل دقيق لمساعدة المرشد النفسي في التصنيف والعمل مع الطبيعة المعقدة للهوية وكيف تتشكل. ولا يوجد ترتيبٌ معين لهذه التكوينات أو المفاهيم الأربعة، على الرغم من احتمال الكشف في المستقبل عن بعض التسلسل الذي يمكن أن يسقط عليها. على سبيل المثال، غالبًا ما يتم فرز الأطفال بطريقة شكلية نسبيًا (انظر الجزء الخاص بمفهوم المصادقة أو إضفاء الشرعية) وإسقاط نعت موهوب عليهم قبل إلحاقهم ببرنامج تعليم الموهوبين (انظر الجزء الخاص بمفهوم الإثبات والتوكيد). ويشجع المؤلف المرشدين على استخدام هذه المفاهيم أو التكوينات بطريقة مرنة لتأييد فكرة أن الهوية تكوينٌ نفسيٌ متعدد الأبعاد، معقد، ودائم التطور أو التكوين وإعادة التكوين.

(1-5) الإقرار والتصديق أو الاعتراف Validation .

المفهوم الأول الذي يركز عليه النموذج هم مفهوم التصديق أو الاعتراف والإقرار بشرعية موهبة المرء، ويفيد باعتراف الآخرين بموهبة المرء وتأييدهم له وتعزيزه عليها. وينشأ التصديق والإقرار في سياق العلاقات الأولية للذات مع الآباء، المعلمين، المؤسسات، والأشخاص رموز السلطة. ويقصد بوصف العلاقات الأولية وإسقاط وصف علاقات أولية أو رئيسة أن هذه العلاقات ومصادر الإقرار أو التصديق المشار إليها تيسر بصورة كبيرة نمو وتطور الموهوبين.

ويمكن أن يتم الإقرار والتصديق من خلال الاكتشاف والاعتراف بأحقية المرء في الالتحاق ببرامج تعليم الموهبين، اعتراف الآخرين ذوي الأهمية والقيمة وإقرارهم بموهبة المرء، أو نتيجة توصل المرء إلى إنجازات استثنائية ظاهرة، ...إلخ.

وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن صيغة أو شكل الإقرار والتصديق ربما يحدد درجة هذا الإقرار والتصديق. على سبيل المثال، إذا لم تنطبق على الطفل محكات استحقاق الالتحاق ببرنامج تعليم الموهوبين، ربما يشعر بأن موهبته ليست حقيقية أو ليست صادقة بسبب أن المدرسة تقول إنه غير موهوب. وعليه، لكي نساعد الموهوب على فهم ذاته، يجب أن يحدد ويعرف المرشد النفسي بدقة المؤشرات المتنوعة للقدرة التي يمكن أن تساعد الموهوبين على فهم كيف أن موهوبتهم صادقة وحقيقية.

وربما يعاني الأشخاص الذين يشعرون أن موهبتهم ليست صادقة أو ليست حقيقة من مشكلات في مجال تقدير الذات بل ربما يعانون من التداعيات النفسية والسلوكية السلبية التي تنتج عن تدني ،أو بالأحرى، تشوه مفهوم الذات. وبنفس المنطق، إذا كان مفهوم صدق موهبة الفرد مشكوكاً فيه أو معرفاً بطريقة محدودة، فإن سعيه لتنمية هذه الموهبة سيكون محدودًا أيضًا.

ويعد طبيعة إدراك الآباء لموهبة الطفل شكلاً آخرَ من أشكال الإقرار أو التصديق. هل يعلمون أصلاً المقصود بمفهوم الموهبة؟ هل يقرون ويصادقون على موهبة الطفل من خلال الاعتراف بها والتقبل لها؟ فإذا عرف الآباء أن طفلهم موهوب، يمكنهم الإقرار والتصديق على موهبتهم من خلال:

- الدفاع عن أحقيته في الالتحاق ببرامج تعليم الموهوبين.
- توفير بيئة تفاعل ثرية وأنشطة تعليمية تمكن الطفل الموهوب من فهم وتنمية سلوكه من منظور الموهبة.

هنا يكون الإقرار والتصديق مَعلمًا مهمًا من معالم الموهبة. وبالتالي من المبرر اعتبار تقديرات أو ترشيحات الآخرين أحد مصادر فرز الأطفال الموهوبين.

(5-2) الإثبات والتوكيد Affirmation .

يتطلب الإثبات والتوكيد باعتباره المكون أو المفهوم الثاني، ما يعرف بالإقرار والتصديق التفاعلي أو الفعلي من خلال المساندة الفعلية من قبل الآخرين، بمعنى آخر تفعيل الإقرار والتصديق بأداءات فعلية. كما يتمثل في التعزيز المستمر للخصائص الفريدة للأشخاص الموهوبين في بيئة التعلم و في نوعية الخبرات التي تقدم لهم و في نوعية البيئة التي توفر لهم من قبل الآباء والمعلمين وكذا الإثراء بكافة صيغه أو أشكاله. إنها كذلك العملية التفاعلية المتواصلة بين الذات أي ذات الموهوب والعالم من حوله. العلميات التي تغرس وتعزز داخل نفس الموهوب عبارة " أنا موهوب".

ويمكن أيضًا أن يكون الإثبات والتوكيد سلبيًا من خلال غياب التعزيز أو تقديم تعزيز سلبي للموهوب. فمن أشكال الإثبات والتوكيد الإيجابي مشاركة الطفل في برنامج تعليم الموهوبين الذي يتحدى قدراته تحديًا إيجابيًا في سياق تفاعل يجسد رؤية إيجابية للموهبة.

وقد ينشأ شكل آخرُ من أشكال الإثبات والتوكيد من نظام أصل الأسرة (أجيال الأسرة الممتدة). إذ يأتي الإثبات والتوكيد من هذا المصدر من كل من البناءات القيمية الشعورية واللاشعورية التي تنتقل عبر الأجيال. على سبيل المثال، في الأسر التي لا يعترف ولا يقر ولا يثبت فيها الموهبة لدى النساء، أو في الأسرة التي لا تستحسن إلحاق النساء بالتعليم العالي، نجد أن نمو المواهب العقلية لدى الإناث ربما لا يتم الاعتراف به ولا يتم تعزيزه في نفس الوقت. وهذا المثال يوضح التوكيد أو الإثبات السلبي. فقيم مثل هذه غالبًا ما تغرس في هوية الشخص ويجب أن يتم اكتشافها وجلبها إلى حيز الإدراك الشعوري.

فالفرد الموهوب الذي تتم مساعدته في الكشف عن موهبته وإدراكها إدراكًا صحيحًا، من قبل أسرته التي يعيش فيها، سيتمكن من تمييز ذاته عن الآخرين تمييزًا سويًا، مما يجعله أكثر قدرة على تضمين موهبته في بنية الذات تضمينًا كاملاً وسويًا.

ومن ناحية ثانية، يصح القول إن الإدراك وحده ليس كافيًا بالضرورة دائمًا لتسهيل النمو والتطور الشخصي. وعند هذا الحد، يجب أن تتجلى مهارة المرشد النفسي في مساعدة الشخص على إثراء وتوسيع مجال الإدراك. وفي هذه الأمثلة، فإن مفهوم أو مركب الإثبات والتوكيد يتم تحليله على نطاق نظم أخرى أوسع مثل النظام الثقافي والتعليمي، مما يظهر كيف أن هذا النموذج يسمح بالتحليل والقياس الذي يفضي إلى تبين طبيعة التفاعلات المتبادلة بين بقية المفاهيم والنظم.

(5-3) الانتماء أو الانتسابAffiliation .

الانتماء هو الاتحاد مع و الارتباط بالآخرين ذوي الاهتمامات و الرغبات والاحتياجات والقدرات والأهداف المتشابهة. بمعنى أن يزامل المرء ويندمج في جماعة أو مجتمع دون أن يفقد هويته (أو ذاته). ويقدم الانتماء أو الانتساب للمرء سببًا يعطى بموجبه مسارًا نحو ربط الذات بالمجتمع.

وتعتمد عملية تكوين الهوية الفردية المتميزة بصورة كبيرة على الانتماء أو الانتساب الذي يساند أو يدعم الذات في سعيها لتكوين ملامحها وأبعادها الفريدة. ولكي تنمو أو تتشكل هوية أنا الموهوب تشكلاً سويًا، يجب أن يكون الارتباط بالآخرين والتحالف معهم مسانداً أو مدعمًا للموهبة. وعندما نناقش الإقرار والتصديق، تكون العلاقات الأولية (مع الآباء، المعلمين، ورموز السلطة) مناط التركيز الرئيسي. أما عند التعامل مع أو مناقشة مفهوم الانتماء أو الانتساب يسلط الضوء أكثر على العلاقات الثانوية (مع الأقران، الأشقاء، الزملاء، ...الخ).

وتدفع هذه النوعية من العلاقات أي العلاقات الثانوية باتجاه تفرد الذات من خلال تشجيع الأفراد على الانفصال عن أسرة المنشأ وعن الآباء انفصالاً إيجابيًا. وبهذه الطريقة يساند أو يدعم الانتماء أو الانتساب الفردية أو التفرد والتميز والنمو السوي والمتكامل للذات.

ومتضمن في هذه العملية أي الانتماء والانتساب الاعتراف وإدراك الحاجة إلى الانتماء والإحساس بأن : " من أنا " لها مكان تتعين فيه ولها في نفس الوقت معنى أو دلالة مقدرة ومعترف بها.

ويوفر انتماء أو انتساب الموهوب لجماعة الموهوبين أو لمجتمع الموهوبين منتدى يتمكن فيه من تقدير وتقبل تميزه. على سبيل المثال، من خلال الانتماء أو الانتساب المناسب، يجد الطفل نفسه في وضعية غير مجبر أو غير مضطر فيها إلى التنكر لموهبته من أجل تكون أصدقاء أو من أجل الحفاظ على صداقاته أو من أجل الحصول على حب وتقدير الآخرين.

ولكي نؤصل الانتماء أو الانتساب، يجب أن يشعر الناس بأنهم محل تقدير واحترام بتكوينهم الذي هم عليه وليس وفق تكوين مفترض أو معياري، ومن هنا يجب أن يشعر الموهوبين باحترام وتقدير الآخرون لمواهبهم و لتميزهم ولإنجازاتهم الاستثنائية غير الاعتيادية، في سياق ترسيخ فكرة أنهم نوعية من البشر محل احترام وتقدير مطلق.

وفي مثل هذا الانتماء أو الانتساب تخبر الذات الآخرين المشابهين لها بعيدًا عن المصدر الأولي للإقرار أو التصديق. وترى الذات في مثل هذا الارتباط أو الاتصال الموهبة كشيء حقيقي وصادق من خلال الآخرين وتصبح في نفس الوقت على مستوى عال من التقبل والتقدير الذاتي. وانتماء أو انتساب جوانب ذات الموهوب إلى آخرين أو إلى جماعة أو مجتمع معين أقوي وسيلة لتخفيف الاغتراب والعزلة النفسية التي غالبًا ما يشعر بها الموهوبون.

وبالنسبة للموهوب الراشد ربما يكون الانتماء أو الانتساب صعبًا. وخلافًا لمؤسسة مينسا **(MENSA)**، لا يوجد إلا عدد قليل من المؤسسات التي يمكن أن ينتمي أو ينتسب إليها الراشدون الموهوبون حيث يوفر لهم من خلالها خبرات وأنشطة ومساندة تنمي أو تطور مواهبهم.

ويمكن أن يستخدم نموذج تشكيل هوية الموهوب في قياس الكثير من النظم التي توفر أماكن يمكن أن ينتمي أو يتنسب إليها الموهوبون. إذ يمكن أن يعاد تنظيم بيئة العمل ليحصل ذوو العقول المتشابهة على المزيد من الفرص للتوفيق بين كل من المستوى المهني والمستوى الاجتماعي. ومن المهم أن نضع في الاعتبار أن الانتماء أو الانتساب لا يعني بالضرورة استبعاد أو إقصاء الآخرين. فقد يستطيع الناس الاتحاد عبر المجموعات الفرعية، مثل لجان العمل أو لجان المؤتمرات داخل بيئة العمل.

وفي بيئة المدرسة، ربما يحتاج المرشد النفسي أو المعلم إلى أن يبدأ في تكوين جماعات من الموهوبين فنيًا أو موسيقيًا أو أدبيًا، يلتقون فيها بصورة دورية بدلاً من الاقتصار فقط على اعتبار التفوق العقلي هو محك تشكيل مجموعة أو مجتمع الموهوبين. ومن المهم أن نخلق انتماءً أو انتسابًا على المستوى المصغر في الجماعات غير متجانسة القدرة. إذ أن هذا الأمر إثراء وتبصر أوسع للموهبة وتقليل للميل إلى التنميط.

(4-5) المصاهرة أو الانجذاب Affinity[1].

ويمكن هذا المكون الذات من الحفاظ على توهجها وتألقها. إنه الانجذاب نحو كل ما ينعش الذات و نحو كل ما هو متاشبه معها و نحو التآلف الروحي مع الآخرين وكذلك نحو فلسفة التميز وقيمة الإنجاز؛ ولا يتم ذلك إدعاءً بل كعمل منجز أساسه هوية بؤرتها الوعي التام والإدراك الإيجابي لمعنى ودلالة الموهبة. إنها القوة الدافعة باتجاه الروح و الرسالة والإحساس

[1] **Affinity** [illegible]

بمعنى الحياة والغرض منها. كما أن المصاهرة أو بالأحرى الانصهار في الموهبة تتضمن عمق المعنى وارتباط الذات بالعالم ارتباطًا مبنياً على موقف أخلاقي فلسفي منه.

وغالبًا، ما يدير الموهوب ظهره للمصاهرة مع و/أو الانجذاب إلى الحياة عندما لا تتشكل هوية أناه تشكلاً كاملاً أو عندما تتشكل تشكلاً مشوهًا أو خاطئًا. ويترتب على ذلك معاناة الموهوب من آلام مبرحة، تجعل حياته فاقدة للقيمة والمعنى بل غير جديرة بأن تُعاش. ومن هنا ربما يكون الاغتراب كحالة وجودية تمثيلاً لهذا الوضع، " فإن كنتُ غيرَ قادرٍ على تحقيق رسالتي، إذن لن يكون لذاتي ولحياتي أي معنى، بل لن يكون أمامي مهربًا من القلق والضيق والكدر النفسي".

والمصاهرة مع أو الانجذاب لهوية أنا نواتها ومداراتها الموهبة يوفر سياقًا مفضيًا إلى ما يسميه أهل الاختصاص جودة التطابق مع الذات **a goodness of fit** (التماثل **The Sameness** هو نفسه أو ذاته)، وبالتالي الاندفاع باتجاه تلمس كل فرص تنمية القدرات والخصائص النفسية والسلوكية المميزة للموهوب.

وبدون وعي وإدارك لأهمية هذا التكوين أو المفهوم وبدون تحقيق أو إشباع حاجات المصاهرة مع /والانجذاب إلى الآخرين الموهوبين بصفة خاصة والعاديين بصفة عامة، غالبًا ما يشعر الفرد الموهوب بالعجز والاغتراب في الحياة والعزلة عن الآخرين. وبالتالي فالمصاهرة مع/والانجذاب للآخرين يمكن أن يدعم أو يثبت الانتماء، ينشط نمو الموهبة، أو يخفف من القلق النفسي الوجودي المرتبط بكون المرء موهوبًا.

والافتقاد إلى المصاهرة مع الآخرين والأنس بهم يضع المرء الموهوب في ظروف حياة لا يجد فيها ملجأ يلوذ به من الأحداث والوقائع غير الإنسانية وغير الأخلاقية في العالم.

وعند العمل باتجاه ترسيخ وتنمية مفهوم الأنس والألفة والانتساب إلى الآخر، على المرشد النفسي محاولة الإجابة عن سؤال رئيس مفاده: " هل أُشبعت أو لُبيت حاجات العميل إلى الأنس أو الائتناس بالآخرين على النحو الذي يتسق مع خصائصه النفسية والسلوكية، ويرتبط بغرضه من الحياة، ومعنى الحياة لديه؟ على سبيل المثال، يوجد لدى المراهق الموهوب ميل انفعالي متوهج للإسهام في الحياة اجتماعيًا وسياسيًا. ولكي يستفاد إيجابيًا من هذا الميل لابد أن يعمل المرشد النفسي على تنمية حس المراهق الموهوب بذاته. ويترتبط مفهوم المصاهرة مع/الانجذاب إلى الآخرين والأنس بهم بالمفاهيم الثلاثة السابقة، فأي نقص أو قصور في المصادقة أو الإقرار بالموهبة أو إثباتها وتوكيدها أو الانتماء والانتساب، يؤدي إلى أن تظل حاجات الأنس بالآخرين والألفة والمصاهرة معهم غير مشبعة.

وبناء على ما تقدم، يمكن القول إن المفاهيم أو التكوينات الأربعة ـ المصادقة والإقرار، الإثبات والتوكيد، الانتماء والانتساب، المصاهرة والانجذاب ـ تمثل متطلبات بناء أو تكوين الذات. ويوجد تداخل وتفاعل شديد فيما بينها وتمارس تأثيرات واضحة على النظم الاثني عشر التي تسهم في تشكيل هوية أنا الموهوب.

6. النظم المؤثرة على تشكيل هوية الأنا.

تمثل النظم الاثنا عشر التالية : " الذات، الأسرة، أسرة المنشأ، الثقافة، البيئية، الوضع المهني، التعليمي، الاجتماعي، النفسي، السياسي، العضوي ـ الفسيولوجي، والنمائي" المتغيرات المسهمة في تكوين هوية الأنا لدى الشخص الموهوب. وتجسد هذه النظم كل من القوى الداخلية والخارجية التي تؤثر على تشكيل الهوية وتتفاعل معها. ولكل نظام من هذه النظم الاثنى عشر أولوياته وقيمه التي تمارس تأثيراً على نمو موهبة الفرد.

ويفرض نموذج تشكيل هوية أنا الموهوب على المرشد النفسي والعميل (الموهوب) الكشف عن كل نظام وفهم كيف يتأثر ويؤثر في نمو هوية العميل بسبب كونها محددات رئيسة للتطور الشخصي. كما يحث هذا النموذج كل من المرشد النفسي والعميل على التحليل الدقيق لما يحدث داخل كل نظام وبين هذه النظم في ارتباطاتها أو علاقتها بموهبة العميل.

(1-6) نظام الذات Self System .

يشير هذا النظام إلى قيم ومعتقدات الفرد، وإلى تصور أو رؤية الفرد الداخلية لذاته كموهوب. كما يتضمن هذا النظام أيضًا إدراك المرء لكيفية رؤية الآخرين. على سبيل المثال، جاء تشارلز ينشد الإرشاد النفسي بسبب تدني تقديره لذات، مع شكوى من الاكتئاب والضجر والملل من عمله. وعند سؤاله عن كيف ينظر إلى موهبته، أفاد أنه مثله مثل الناس العاديين، على الرغم من أنه حاصل على درجة دكتوراه الفلسفة في الفيزياء بمرتبة الشرف الأولى من جامعة عملية ذات مكانة مرموقة. واتضح أنه ليس لديه أي وعي أو إدراك لموهبته العقلية الفائقة. ورؤية الذات التي قدمها غير متطابقة بالمرة مع واقعه الراهن ولا مع خبراته الماضية.

وفي هذه الحالة الخاصة، لوحظ أن هذا العميل يقضى معظم وقته في عمله منعزلاً عن الآخرين، منغمسًا في أنشطة ومهام لا علاقة لها بموهبته (انظر الشكل رقم 3). وبعد مساعدته

Figure 3

SYSTEMS	CONSTRUCTS: Validation	Affirmation	Affiliation
Self	"I never perceived myself as gifted."		"Much of my work has been done alone ... I like it better that way."
Family			

إدراك تشارلز لذاته غير متطابق مع إنجازاته (حصوله على درجة دكتوراه الفلسفة في الفيزياء بمرتبة الشرف الأولى من جامعة علمية ذات مكانة علمية، مما يعد إقرارًا أو تصديقًا شرعيًا يفترض أن يدعم إحساسه بموهبته). وبالتالي لا يقر تشارلز بموهبته ومن هنا دخل في دائرة العزلة والوحدة النفسية التي لا مفر منها إلا بتصحيح مفهومه لذاته.

في تعرف مواهبه واكتشافها، أصبح تشارلز قادرًا على تغيير حياته إلى الأفضل وأصبح كذلك أكثر فهمًا لذاته ولموهبته. وهنا كانت مهمة المرشد النفسي مساعدة هذا العميل على فهم ذاته وموهبته وعلى صنع رؤية أو مفهوم إيجابي للذات.

(2-6) النظام الأسري Family System.

يتضمن هذا النظام: الأسرة و القرين و الوالدين والأشقاء و الأبناء والشركاء. وعلينا أن نضع في الاعتبار أن الأسرة المباشرة تتنوع أو تختلف من ثقافة إلى أخرى. وعنما يعمل العميل والمرشد النفسي وفق هذا النظام، فإنهما يكتشفان كيف تتفاعل الأسرة المباشرة مع موهبة أعضائها. على سبيل المثال، أدرك والدا شيلي موهبتها منذ مرحلة مبكرة من حياتها وعملا سويًا على توفير الخبرات والأنشطة التي تثري وتنعش هذه الموهبة وتعمل على تنميتها.

(3-6) أسرة المنشأ أو نظام أصل الأسرة Family of Origin System .

يشير مصطلح " أسرة المنشأ" إلى الأجيال السابقة للأسرة الممتدة. وتلعب قيم، اعتقادات، وتقاليد أسرة المنشأ دورًا بالغ الأهمية في كيف يدرك ويقتنع الناس بمواهبهم. على سبيل المثال، أراد رجل صغير استخدام موهبته في العلوم واللغة المكتوبة ليصبح كاتبا في مجال الخيال العلمي والتحرير الصحفي في مجال العلوم. إلا أنه عاني لفترة طويلة من التردد والحيرة نتيجة توقفه كثيرًا عند محاولة الإجابة عن سؤال: هل هذا اختيار مقدر أو مقبول من المحيطين بي؟ وظل هذا الشخص غير قادر لفترة طويلة على اختيار العمل المهني المناسب له. فقد كان يعتقد أنه أول شخص في أسرته يستخدم موهبته بطريقة غير معتادة. فعلى المستوى اللاشعوري كان يشعر أنه سلسيل خط طويل من المهندسين الفنيين، ومن الخيانة أن يشذ عن هذا الخط ويتعين عليه إذن أن يكون أكثر تقليدية وأكثر محافظة على هذا المسار.

وهنا يُشجَّعُ العميل على استكشاف خلفيته الأسرية المتعلقة بأسرة المنشأ والتشيؤ هكذا وفق نظام حياة يعيد إنتاج سيرة أسلافه. ولكى يتم تخليصه من مثل هذا الميل المعوق يجب على المرشد النفسي تحريره من عبوديته لهذا الإرث وأن يرسم هو باستقلالية مسار حياته ويسعى لتحقيق أهدافه الشخصية في الحياة.

(4-6) **النظام الثقافي Cultural System** .

يتضمن هذا النظام الميراث الثقافي و النوع (ذكر/أنثى) و الأصل العرقي و الدين. ولكل مكون من هذه المتغيرات معتقداته و قيمه ومواصفاته أو توصيفاته الخاصة بمعنى الموهبة والمتعلقة بمعنى كون المرء موهوبًا. وبالتالي فإن وصف الموهبة وتفسيرها يختلفان من ثقافة إلى أخرى.

ففي حالة الطفل فيني، وجد أنه رُبىَ في حي شعبي فقير وينحدر من أسرة من أبناء الطبقة العاملة. واضطر بسبب موهبته وتميزه إلى أن يغادر الثقافة التي يألفها ويتعايش معها والعمل في مهنة تناسب موهبته الفنية الراقية. إلا أن مشكلات التكيف مع الواقع الجديد كانت عائقًا له عن الإنجاز مما اضطره إلى طلب المساعدة النفسية ليتمكن من التكيف مع هذه النقلة النوعية في حياته. غير أنه حال بينه و بين هذا التكيف ما تأصل وثبت في تكوينه النفسي خلال سنوات عمره التكوينية المبكرة من أن العمل في مجال الفنون الراقية اختيارٌ غير مقبول.

وبناء على عملية الصراع النفسي الرهيبة التي خبرها فيني عاني من **مشاعر مفزعة** بسبب الضيق والكدر النفسي الناتجين عن عدم قدرته على الإجابة عن السؤالين التاليين: من أنا؟ وإلى أين أنا سائر في المستقبل؟ ولعدم قدرته على التعامل مع هذين السؤالين سيطرت عليه مشاعر الوحدة النفسية وتعمق لديه أيضًا الإحساس بأنه لم يتلق المساندة أو التأييد المطلوب من أسرته وثقافته.

والأكثر من ذلك أن فيني قضى وقتًا طويلاً في اجترار مشاعر **الاغتراب** بسبب موهبته والقيم التي تعلمها حول هذه الموهبة والتي اضطر إلى التنكر لها تحت وطأة الرفض الاجتماعي وعدم التقدير الاجتماعي لها. فاضطر إلى أن يعيش في مجتمعه بجسده فقط منفصلاً عنه فكريًا ونفسيًا وانفعاليًا في ظل اعتقاده بأنه غريب ومختلف نوعيًا عن بقية أقرانه في ذلك المجتمع.

(5-6) **النظام المهني Vocational System**.

يشير هذا النظام إلى الاختيار المهني و التنمية المهنية و العمل ونمط خبرات التدريب المهني التي يتعرض لها الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه. على سبيل المثال، كان لدى ستيف ولعٌ وشغف شديد بالحواسب الآلية ومع ذلك كانت عمليات تدريبه في هذا المجال محدودة جدًا بسبب المصاعب المالية ونقص المساندة الوالدية.

وعلى المستوي المهني، يحتاج ستيف إلى تعرض مكثف لخبرات ومعلومات عن الحواسب الآلية تكوينًا وبرمجة. ونتيجة لافتقاد ستيف إلى مثل هذه الخبرات عاني من الكثير من المشكلات النفسية وكان السبيل الرئيسي لتخليصه من هذه المشكلات تعريضه لبرامج تدريب وإرشاد جماعي مع مجموعة من الحالات المشابهة له، ونتيجة لذلك استطاع ستيف أن يجد أفرادًا لهم قدرات واهتمامات مشابهة لقدراته واهتماماته مما مكنه من إشباع احتياجاته. ويوضح هذا المثال السابق كيف يؤثر النظام المهني بصورة سلبية على ما يعرف بفرص الانتساب (أقران موهوبون في جماعة إرشادية واحدة).

(6-6) **النظام البيئي Environmental System** .

يؤثر هذا النظام على تنمية أو عدم تنمية موهبة الشخص. ويشمل هذا النظام: حجرة الطفل بالمنزل و مكانه في العمل و الاعتبارات الجغرافية و المواد الخام المتاحة للإبداع وكل ما يحيط بالشخص. والسؤال هو: هل يمكن أن تسرع البيئة من قدرة الطفل على الإبداع والتميز؟

على سبيل المثال، كان لدى راندي موهبة فنية غير عادية وهو طفل وأتيحت له كافة فرص إثراء هذه الموهبة وتنميتها مثل توافر المواد الخام إضافة إلى التشجيع الدائم من قبل الوالدين له.

(7-6) **النظام التعليمي Educational System**.

يشير هذا النظام إلى الوسائل الرسمية وغير الرسمية التي تمثل مصادر وأشكال تعليم الطفل الموهوب مثل: المدارس و جماعات المناقشة و النوادي و الدراسة الفردية أو التعلم الذاتي والملاحظة. وللعمل وفق هذا النظام، يحتاج المرشدون النفسيون إلى الكشف عن كل من البيئات التقليدية وغيرها من البيئات التعليمية التي تساعد في نمو الموهبة لدى هذا الطفل أو ذاك. والتفاعل المتبادل بين النظام التعليمي وهوية الشخص الموهوب أمرٌ بالغ الأهمية بسبب الميل إلى تعريف الموهبة في السياق الأكاديمي أي بسبب النزعة إلى ربط الموهبة بالتفوق أو التحصيل الدراسي المرتفع أو الفائق.

ويسقط المجتمع قيمة كبيرة على الإنجاز أو التحصيل الدراسي الفائق ويعتبره أحد أهم وأوضح مظاهر الموهبة بل ويتوقف أحيانًا عنده بوصفه المحك الأكثر أهمية في تعريف الموهبة. فنيلسون على سبيل المثال، بسبب قدرته غير العادية، لم يكن قادرًا على إيجاد البيئة التعليمية التي تنشط وتثير وتتحدى هذه القدرة. مما أدى إلى تعثره دراسيًا وهو في السنة الثانية من التعليم الثانوي. فعمل المرشد النفسي ووالداه على وضع خطة لتسريع عملية تعلمه في بعض المواد الدراسية. واشتملت خطة التدخل التعليمي الفردية هذه معلما خصوصيا عكف على تعليم نيلسون فنيات وإجراءات تصميم العروض الحية على الحاسب الآلي. مما أدى إلى تحسين طاقة التعلم لديه وتوسيعها، فنبغ في هذا المجال بصورة لافتة للنظر وبدأ في شق طريقه للعمل كمصمم برامج كمبيوترية.

(8-6) **النظام الاجتماعي Social System**.

يتضمن هذا النظام: العلاقات مع الأقران و الأسرة والارتباط بالآخرين بصفة عامة. وتمثل جماعات الإرشاد النفسي القائمة على أسس جماعية صيغة مهمة من صيغ التطبيع الاجتماعي. فديفيد على سبيل المثال لم توفر له البتة فرص التحدث مع رفيق عن أصدقاء السوء الذين يسخرون منه ومن الأشياء التي يقولها. ونتيجة لانضمام ديفيد إلى جماعة إرشاد نفسي تضم أولاً موهوبين مثله، بدأ ديفيد في فهم كيفية التعامل مع زملائه في المدرسة. وبالتالي وجد ديفيد أن هذه الجماعة مكانًا آمنًا ومساندًا له مما مكنه في شق طريقه في الحياة بعد ذلك باكتساب مهارات إقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ومهارات مواجهة الضغوط.

(9-6) **النظام النفسي Psychological System**.

هذا النظام هو نظام تكويننا النفسي الداخلي حيث تتفاعل فيه آليات **mechanisms** وخبرات متنوعة لتؤسس أو تشكل ما يعرف بتقدير المرء لذاته و مفهوم المرء عن ذاته. ولهذه المتغيرات النفسية تأثيرات بالغة على الكيفية التي يتعامل بها المرء نفسيًا مع الحياة.

ويعكس النظام النفسي أيضًا التعقد في حيل الدفاع النفسي ومدى عمق الأنا والشخصية بصفة عامة، لا سيما الجوانب الأخلاقية من تلك الشخصية.

ومجال علم النفس جزء من النظام السيكولوجي. على سبيل المثال: كيف ينظر المتخصصون في علم النفس إلى مفهوم الموهبة؟ وما هي طبيعة ومكونات الموهبة من وجهة نظرهم؟ هل يفترض أن ندرس الموهبة بتبني المنظور المرضي؟ هل يصح تجاهل الموهوبين؟ أم الأجدى أن نتعامل مع الموهوبين بوصفهم أشخاصًا مختلفين نوعيًا عن الأشخاص العاديين؟.

(10-6) **النظام السياسي Political System** .

يتضمن هذا النظام قيمًا خاصة عادة ما يتم إسقاطها على الموهبة. فقد يكون الموهوبون ضحايا في بعض الحالات للأجندات السياسية لأنظمة حكم معينة.

وأحد مفاتيح مساعدة المرشد النفسي في التعامل مع العملاء الموهوبين الذين يعانون من الاضطهاد السياسي يتمثل في فهم كيف يرتبط المناخ السياسي بالموهبة لديهم. على سبيل المثال، قضية تمويل تعليم الموهوبين أو توزيع مصادر وفرص العمل غالبًا ما تتأثر بالتوجهات أو الإيديولوجية السياسية التي يتبناها نظام الحكم. والمثال الأكثر بروزًا في هذا المجال تمويل برامج الألعاب الرياضية مقابل عدم تمويل برامج رعاية وتدريب الموهوبين.

(11-6) **النظام العضوي - الفسيولوجي Organic-Physiological System**.

يكشف هذا النظام عن المجالات المحددة للعلاقات بين التكوين الفسيولوجي للمرء وسلوكياته الدالة على الموهبة. فقد كشفت نتائج دراسة بينبوى (1986) عن وجود بعض السمات الفسيولوجية الخاصة لدى التلاميذ ذوي القدرات الاستثنائية أو الفائقة، إذ وجد أن التلاميذ الموهوبين أكثر ميلاً لاستخدام اليد اليسرى في التعامل مع الأشياء كما أن نسبة كبيرة منهم تستخدم كلتا اليدين بنفس الكفاءة، إضافة إلى أن كثيرًا منهم لديهم حالة ضعف بصري تسمى قصر النظر، كما ربما يعاني أكثرهم من أمراض الجهاز التنفسي العلوي (مثل الربو وحالات حساسية الصدر) وقد وجدت مثل هذه السمات لدى عينة من التلاميذ الذين لديهم مواهب غير عادية في الرياضيات والتلاميذ ذوي المواهب اللفظية الفائقة **(Benbow,1986)**.

وقد أثارت نتائج مثل هذه النوعية من الدراسات اهتمامات بحثية تحاول الإجابة عن السؤال التالي: هل للموهبة أسس فسيولوجية؟ وربما تمكننا المعرفة التي قد تنتج عن مثل هذه الاهتمامات البحثية التي تحاول أن تكشف عن الارتباط بين الموهبة وبعض السمات الفسيولوجية من الإجابة عن الأسئلة والمخاوف التي توجد لدى الشخص الموهوب والمتعلقة برؤيته ووجهة نظره في الحياة.

(12-6) **النظام النمائي أو الارتقائي Developmental System**.

يغطي هذا النظام التغيرات النمائية التي تعتري الإنسان خلال دورة حياته إلى أن يدخل في مرحلة المراهقة، وما يتعرض له خلال هذه الدورة من خبرات مثل ظروف الولادة، الوحدة والانفصال عن الأسرة.

ويمكن أن يستخدم النظام النمائي في معرفة كيف يختلف مسار النمو النفسي للشخص الموهوب عن قرينه العادي، وكيف يخبر الأطفال الموهوبين ما يعرف بظاهرة عدم التزامن في النمو النفسي في مجال أو آخر مقارنة بمسارات النمو التقليدية لدى الأطفال العاديين **(Silverman,1998)**.

على سبيل المثال، لا يستطيع والدا جوان تفسير كيف يبدو طفلهما في بعض المواقف ناضجًا جدًا ويأتي بسلوكيات مشابهة لسلوكيات الراشدين، ثم يُظْهِرُ فجأة سلوكيات طفل لا يتجاوز عمره الخامسة.

ويجدر التنويه إلى النظم الاثني عشر التي تم وصفها قد اختيرت كقوى متداخلة ومتفاعلة في التأثير معًا على نمو هوية الشخص. ويعترف المؤلف بتعذر الفصل بين هذه النظم، وأن الهدف من عرضها بالنحو الذي قدم في الصفحات السابقة تشجيع الباحثين على الكشف عن القوى والمتغيرات المعقدة التي تسهم في تشكيل الهوية.

7. إعتبارات مستقبلية.

لا شك أن نمو هوية الأنا لدى الشخص الموهوب دالة على تفاعلٍ ما بين الكثير من القوى والعوامل المتضمنة في النظم المختلفة التي أشرنا إليها. كما أن للكيفية التي يوفق بين المكونات النفسية المختلفة للموهبة وطرق تنميته لهذه الموهبة تأثيرات بالغة على امتداد حياته بصفة عامة. ومسئوليتنا كمتخصصين في المجال مساعدة الشخص الموهوب على تعلم التباين في القدرة وكيف يمكن أن يوظف هذا التباين في بنيته النفسية ليجيب عن سؤال: من أنا؟ في إطار ذاته الكلية، التي تتضمن من بين عناصرها موهبته.

وبدون فهم السياق المناسب لفهم تشكيل الهوية للأشخاص الموهوبين، تظل احتياجاتهم النفسية العامة والنوعية غير مشبعة. وقد حاولنا في النموذج الوصفي المقدم في الورقة الحالية تبين الثراء والتنوع في القوى المؤثرة على تكوين الذات مما يتيح فيما نرى فرصًا لاستكشاف القوى الأكثر تأثيرًا في تكوين ذات الموهوب على نحو فردي.

وقُدِمَ النموذج الإرشادي الحالي كنقطة بداية لإثارة مناقشات جادة في مجال رعاية الموهوبين وتربيتهم وإرشادهم وعلاجهم انطلاقًا من وجهات نظر أكثر اتساعًا فيما يتعلق بنمو الموهوبين. والنموذج بوضعه الحالي قابلٌ للمراجعة والتفنيد مما يجعله عرضه للتعديل والإضافة. إذ أن الهدف الذي حرك المؤلف لوضع هذا النموذج تقديم تجريد وتركيبة نظرية لما اكتسبه من أعماله الإكلينيكية المكثفة في مجال العمل مع الموهوبين، ولتوظيف مفهوم الموهبة في نمو الذات.

8. المراجع.

- **Alvarado, N. (1989). Adjustment of Gifted Adults. Advanced Development, (vol. 1), 77-86.**
- **Benbow, C. P. (1986). Physiological Correlates of Extreme Intellectual Precosity. Neuropsychologia, (vol. 24), 719-725.**
- **Colangelo Ogburn, K. M. (1989). Giftedness as Multilevel Potential. Advanced Development, (vol.1), 87-100.**
- **Erikson, E. H. (1968). Identity Youth and Crisis. New York: W. W. Norton & Company, Inc.**
- **Feldman, D. (1996). A Developmental Theory of Giftedness: Worthy of a name. Invited Keynote, Rosen Symposium.**
- **Feldman, S. S. & Elliot, G. R. At the Threshold. Self and Identity Development,**
- **Harter, S. (chapter 14). Lovecky, D. V. (1986). Can You Hear the Flowers Singing? Journal of Counseling and Development, (vol. 4), 572-575.**
- **Passow, A. & Frasier, M. M. (1996). Toward Improving Identification of Talent Potential Among Minority and Disadvantaged Students. Roeper Review, (vol.18), n3, 198-202.**
- **Rocamora, M. (1992). Counseling Issues With Recognized and Unrecognized Creatively Gifted Adults. Advanced Development, (vol. 4), 75-89.**

- **Silverman, L. K. (1998). Developmental Stages of Giftedness: Infancy through adulthood. In J. VanTassel-Baska (Ed.), Excellence in educating gifted & talented learners 3rd Edition (pp.145-166). Denver: Love.**
- **Tolan, S. (1989). Discovering the Gifted Ex-Child. Advanced Development, (vol.1). Treffinger, D. J., & Feldhusen, J. F. (1996). Talent Recognition and Development: Successor to Gifted Education. Journal for the Education of the Gifted, (vol. 19), n2, 181-193.**

9. التعريف بالمؤلف:

البروفيسور أندرو ماهوني

مدير أحد عيادات الإرشاد النفسي بمركز الإرشاد النفسي للموهوبين والمتفوقين. وترأس أيضًا قسم الإرشاد والتوجيه النفسي بالرابطة الوطنية للأطفال الموهوبين، كما عمل كمدرب ومشرف على برامج تدريب المرشدين النفسيين المتخصصين في مجال التعامل مع الأطفال الموهوبين.

وقام أندرو ماهوني خلال مسيرة تزيد عن عشرين سنة باكتشاف وتطوير أطر نظرية مرجعية للإرشاد والعلاج النفسي للأفراد الموهوبين والمبدعين. ولا شك أن إسهامات ماهوني تمثل رؤى نظرية أصيلة لكل من لديهم اهتمام بدراسة والتعامل مع الموهوبين. كما أن أندرو ماهوني فنان محترف في الرسم بقلم الباستيل. وللحصول على السيرة الذاتية لأندرو ماهوني كاملة يمكن زيارة الموقع الإلكتروني التالي:

http://www.andymahoney.com/portfolio.html

كما يمكن مراسلة البروفيسور أندرو ماهوني على البريد الإلكتروني التالي:

mahoney@counselingthegifted.com